٧٤٥

السنة السادسة عشرة

جمادى الأولى / ١٤٤١هـ

٢ / ١ / ٢٠٢٠م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٦ جمادى الأولى:

* غزوة مؤتة واستشهاد جعفر بن أبي طالب عليه السلام الملقب بـ(الطيار) عام (٨هـ).

* غزوة بحران سنة (٣هـ).

٨ جمادى الأولى:

* وفاة الفقيه والمتبحر السيد محمد باقر الخوانساري رحمه الله سنة (١٣١٣هـ)، وهو من رواد علم رجال الحديث، وأبرز مؤلفاته: روضات الجنات.

٩ جمادى الأولى:

* استشهاد فخر الشيعة الشيخ محمد بن مكي العاملي رحمه الله سنة (٧٨٦هـ) في دمشق، وذلك بقتله بالسيف ثم رجمه ثم حرقه بالنار. ومن أبرز مؤلفاته: اللمعة الدمشقية، الذكرى، الدروس، وغيرها.

* وفاة السيّد أبي تراب بن أبي القاسم بن محمّد مهدي الموسوي الخونساري النجفي قدس سره سنة (١٣٤٦هـ) في النجف الأشرف، ودُفن بمقبرة وادي السلام. ومن مؤلفاته: الدرّ النضيد في شرح التجريد، النجوم الزاهرات في إثبات إمامة الأئمّة الهداة عليهم السلام، الفوائد الرجالية.

* استشهاد الشاعر الإمامي الكبير أبي الحسن التهامي علي بن محمد العاملي الشامي رحمه الله سنة (٤١٦هـ)، سُجن بالقاهرة في ربيع الأول من سنة (٤١٦هـ) ثم قتل سراً في سجنه في (٩ جمادى الأولى)، وهو صاحب الرائية المشهورة في رثاء ولده:

حكمُ المنيةِ في البريةِ جاري
ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

١٠ جمادى الأولى:

* نشوب حرب الجمل سنة (٣٦هـ)، وراح ضحيتها (١٨٠٠٠) مقاتل من الطرفين، وانتهت بإنزال النصر من الله تعالى على جيش أمير المؤمنين عليه السلام.

١٢ جمادى الأولى:

* وفاة الفقيه الكبير السيد إسماعيل الصدر رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ)، وهو من تلامذة الميرزا الشيرازي رحمه الله.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

مسائل في الذباحة / ٢

(مسألة ٨٤٨):- يعتبر في قطع الأوداج الأربعة أن يكونَ في حال الحياة، فلو قطع الذابحُ بعضَها وأرسلها فمات لم يؤثر قطعُ الباقي. ولا يعتبر فيه التتابعُ، فلو قطع الأوداجَ قبل زهوق روح الحيوان إلا أنه فصَلَ بينها بما هو خارجٌ عن المتعارف المعتاد فالأظهرُ حلّيتُه.

(مسألة ٨٤٩):- لو أخطأ الذابحُ وذبح من فوق الجوزة ثم التفت فذبحها من تحت الجوزة قبل أن تموتَ حَلَّ لحمُها.

(مسألة ٨٥٠):- لو قُطعت الأوداجُ الأربعةُ على غير النهج الشرعي كأن ضربها شخصٌ بآلة فانقطعت أو عضّها الذئبُ فقطعها بأسنانه أو غير ذلك وبقيت الحياةُ، فإن لم يبقَ شيءٌ من الأوداج أصلاً لم يحلّ أكلُ الحيوان، وكذا إذا لم يبقَ شيءٌ من الحلقوم على الأظهر. وكذلك إذا بقي مقدارٌ من الجميع معلَّقاً بالرأس أو متصلاً بالبدن على الأحوط. نعم، إذا كان المقطوعُ غيرَ المذبحِ وكان الحيوانُ حياً حلَّ أكلُه بالذبح.

(مسألة ٨٥١):- يحرم -على الأحوط- إبانةُ رأسِ الذبيحة عمداً قبل خروج الروح منها، وإن كان الأظهرُ حلّيتَها حينئذٍ، بلا فرقٍ في ذلك بين الطيور وغيرها. ولا بأس بالإبانة إذا كانت عن غفلةٍ أو استندت إلى حدّة السكين وسبقه مثلاً، وهكذا الحالُ في كسر رقبة الذبيحة أو إصابة نخاعها عمداً قبل أن تموت، والنخاعُ هو الخيطُ الأبيضُ الممتدُّ في وسط الفقار من الرقبة إلى الذَنَب.

(مسألة ٨٥٢):- الأحوَطُ الأَوْلَى أن يكونَ الذبحُ في المذبح من القُدّام، وإنْ حَلَّ المذبوحُ من القَفا أيضاً، كما أنَّ الأحوطَ الأولى وضعُ السكينِ على المذبح ثم قطع الأوداج، وإن كان يكفي أيضاً إدخالُ السكين تحت الأوداج ثم قطعها من فوق.

(مسألة ٨٥٣):- لا يشترط في حلِّ الذبيحة استقرارُ حياتِها قبل الذبح، بمعنى إمكان أن يعيشَ مثلُها اليوم أو نصف اليوم، وإنما يشترطُ حياتُها حالَ قطع الأعضاء وإن كانت على شرف الموت، فالمنتزَعُ أمعاؤه بشقٍّ بطنه، والمتكسّر عظامُه بالسقوط من شاهقٍ، وما أكل السَّبُعُ بعضَ ما به حياتُه، والمذبوح من قفاه الباقية أوداجه، والمضروب بالسيف أو الطلقات النارية المشرف على الموت، إذا ذُبح قبل أن يموتَ يحلُّ لحمُه مع توفر الشروط السابقة.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين: ج٣ /ص٢٧٩- ٢٨١) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الأولاد هبة الرحمن

* إعداد / وحدة النشرات

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩، ٥٠).

لبيان حقيقية أنَّ أيَّ نعمة ورحمة في العالم مصدرُها الخالقُ، ولا يملك الأفرادُ شيئاً من عندهم.. أشارت الآيةُ المباركة إلى قضية عامة ومصداق واضح لهذه الحقيقة، حيث قالت: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾، ولهذا فإنّ الكلَّ يأكلُ من مائدة نعَمه، ويحتاجُ إلى لطفه ورحمته، فليس منطقياً الغرورُ عند النعمة، ولا اليأسُ بعد المصيبة.

ونموذجٌ واضح لهذه الحقيقة.. هو أنّه: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً)، (وَيَهَبُ...)، (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ...)، (وَيَجْعَلُ...)..

وبهذا الترتيب فإنّ الناسَ يُقسّمون إلى أربع مجموعات: (١) مَن عنده الأولاد الذكور ويريد الاناث، (٢) ومَن عنده الاناث ويريد الذكور، (٣) ومَن عنده الذكور والإناث، (٤) والمجموعة التي تفتقد الأبناء ويأملون ان يرزقوا بهم.

والعجيبُ أنَّ أيَّ شخصٍ لا يستطيعُ الاختيار في هذا المجال، سواء في الماضي أم في الوقت الحاضر، بالرغم من تقدم العلوم وتطورها، ورغم المحاولات العديدة فإنَّ أحداً لم يستطع أن يهبَ الأبناءَ للعقيم الحقيقي، أو يعيّن نوعَ المولود وفقاً لرغبة الإنسان، بالرغم من دور بعض الأطعمة أو الأدوية في زيادة احتمال ولادة الذكر أو الأنثى، إلا أنَّه يبقى مجرّدَ احتمالٍ ولا توجد نتيجةٌ حتميةٌ لهذا الأمر.

وهذا نموذجٌ واضحٌ لعجز الإنسان، ودليلٌ على المالكية والحاكمية والخالقية للبارئ سبحانه..

والطريفُ أنَّ هذه الآيات قدّمت الإناثَ على الذكور، لكي توضحَ الأهميةَ التي يعطيها الإسلامُ لمنزلة المرأة. ومن جانبٍ آخر، تقول للذين لهم تصورات خاطئة عن ولادة البنت ويكرهونها: أنَّ الخالقَ يعطي الشيءَ الذي يريدُه هو وليس ما تريدونه أنتم، وهذا دليلٌ على أنّه هو الذي يختار.

إنَّ استخدامَ عبارة (يَهَبُ) دليلٌ واضحٌ على أنَّ الإناثَ والذكورَ من هدايا الخالق وهباته، وليس صحيحاً للمسلم الحقيقي التفريقُ بين الاثنين، كما أن عبارة (يُزَوِّجُهُمْ) لا تعني التزويج، بل تعني جمع الهبتين (ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً) لبعض الناس..

إنَّ المشيئةَ الإلهيةَ هي التي تتحكمُ في كلِّ شيءٍ وليس في قضية ولادة الأبناء فحسب، فهو القادرُ والعليمُ والحكيمُ، حيث يقترنُ علمُه بقدرته، ولذا فإنّ الآيةَ تقول في نهايتها: (إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ).

(انظر: تفسير الأمثل: ج١٥/ ص٥٦٧ وما بعدها)

هل يصح إطلاق الألقاب على المرجع الديني؟

منير الخرامي

تظهر بين الحين والآخر حملات تسقيطية وشبهات تضليلية ضمن محاولات بائسة للاستنقاص من مقام المرجعية الدينية العليا وتصغير شأنها في نفوس المؤمنين، فتارةً يقلل أصحابُها من أهمية التقليد ولا يرون فيه فائدة، وأخرى يستهزئون بكلمات المرجعية وآرائها وبياناتها.. وغيرها الكثير التي يتأثر بها ضعاف النفوس، ولذا ينبغي على المؤمنين التنبّه لمكائد هؤلاء، والتسلح بالعلم الكافي لرد المغرضين وعدم التأثر بأفكارهم..

ومن هذه الشبهات: أنه (كيف تمنحون بعض الألقاب والصفات للعلماء؛ كـ(المرجع الديني الأعلى) أو (آية الله العظمى) أو (الإمام)؟!! فإنّ هذه الألقاب والتسميات تُطلق على محمد وآل محمد الأطيبين الأطهرين عليهم السلام؛ لأنهم مراجع ديننا الحقيقيون، والمرجع الأعلى في زماننا هذا هو آية الله العظمى الإمام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه)!!.

وببيان مبسّط.. يجاب عليه:-

نحن نعلم ونعتقد بأن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هم أفضل مَن خلقَ اللهُ تعالى في هذا الكون.. وعلينا اتباع نهجهم والسير على خطاهم والتأسي بهم والتخلق بأخلاقهم.. وعلى هذا الاعتقاد نموت ونحيا.

وفي زمان الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وبعد وفاة آخر النوّاب الأربعة الخاصّين في الغيبة الصغرى.. نحن مأمورون بـ(اتّباع) نوّابهم العامّين من العلماء الفقهاء الحاملين علوم آل محمد عليهم السلام، وذلك بنصوص معتبرة وردت عنهم عليهم السلام..

هؤلاء المخلصون تكفلوا برعاية أيتام آل محمد من المؤمنين المنقطعين عن إمامهم، وأتعبوا أنفسهم الشريفة في نقل أحكام الحلال والحرام إلى الناس، وأفنوا زهرة أعمارهم وتحمّلوا ما تحمّلوا في سبيل ذلك.. فمثل هؤلاء الأعاظم لا يستحقون هذه المصطلحات؟!!.. وهي ليست كثيرة عليهم؛ لما بذلوا من جهود عظيمة ومخلصة لإحياء أمرهم عليهم السلام والدفاع عن حريمهم.

ثم إننا لا نقصد بتلك الكلمات المعنى الاصطلاحي كما يقولون.. بل نقصد المعنى اللغوي، كما تقول: (إمام الجماعة) مثلاً، وهذا مما لا يرفضه أي عاقل.. ومثل ذلك ما إذا قلنا: فلان هو المرجع الأعلى للمسيحيين في العالم.. فهل أننا نسيء للسيد المسيح مثلاً أو ننقص من مقامه؟!.. ونحن لم نرَ أحداً يستنكر عليهم هذا الإطلاق، والكل يحترم تسميتهم تلك.

فالمسألة لغوية أكثر مما هي اصطلاحية.

هدى الله الجميع إلى صراط الحق، وأرشدهم إلى سواء السبيل، ووفقهم لكل خير يرضاه، إنه ولي التوفيق..

ورحم الله الماضين من علمائنا الأعلام، وحفظ الباقين منهم، وأدامهم ذخراً نافعاً للمؤمنين، وصمامَ أمان من الشبهات والانحرافات.

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

الشهيد الأوّل قدس سره

• محمد أمين نجف

هو: الشهيد الشيخ أبو عبد الله محمّد بن مكّي العاملي الجزّيني المعروف بـ(الشهيد الأوّل)، ولد عام (٧٣٤هـ) بقرية جزّين، إحدى قرى جبل عامل في لبنان.

نشأ وترعرع قدس سره في بيت من بيوت العلم والدين، وتلقّى في قريته مبادئ العلوم العربية والفقه، ففتح عينيه على مخالطة العلماء ومُجالستهم، وارتاد في ريعان شبابه الندوات العلمية التي كانت تُعقد في أطراف جبل عامل، واشترك في حلقات الدرس التي شُكّلت في المدارس والمساجد والبيوت.

لم يقتصر قدس سره على الثقافة التي تلقاها في مسقط رأسه (جزين) وإنّما تجاوزها إلى أقطار بعيدة وأخرى قريبة من مراكز الفكر الاسلامي في ذلك العهد، وأهم هذه الأقطار التي شد إليها الرحال لتلقي العلوم والمعارف الجديدة هي؛ الحلة وكربلاء وبغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة والشام والقدس، وكانت هذه الأقطار في القرن الثامن الهجري من أهم مراكز الثقافة الاسلامية، فجالس العلماء والأساتذة فاستفاد وأفاد، ويكفي في ذلك قول أُستاذه فخر المحقّقين فيه: (لقد استفدت من تلميذي محمّد بن مكّي أكثر ممّا استفاد منّي).

وكان قدس سره يَلقى أذىً متواصلاً مريراً خلال أعماله، ولكن الذي كان يعانيه لم يُثنه عن أن يُحدث نهضة في عالم الفقه وغيره من العلوم، وأن يفتح في جبل عامل أوّل مدرسة فقهية هي (مدرسة جزّين)، فأصبحت طليعة النشاط الثقافي الشيعي هناك، وقد قُدّر لهذه المدرسة أن تُخرّج عدداً كبيراً من الفقهاء والمفكّرين الإسلاميّين فيما بعد، وقد استطاع إخماد فتنة اليالوش الذي ادّعى النبوّة.

فقد كانت حياته حلقات متّصلة من الجهاد العلمي والاجتماعي، لم يهدأ حتّى ختمها بالشهادة خاتمة مشرّفة، أدرجته في سجلّ الشامخين.

من مؤلّفاته:

اللمعة الدمشقية، غاية المراد في شرح نُكت الإرشاد، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، خلاصة الاعتبار في الحجّ والاعتمار، منتخب الزيارات.

أمّا شهادته قدس سره:

فقد وُشِيَ به إلى الملك بيدمر، فسُجن في قلعة دمشق سنة كاملة، ولمّا ضجّ الناس خاف بيدمر ثورتهم وهجومهم على السجن لإنقاذ الشهيد الأوّل أو الاستيلاء على الحكم، حاول التعجيل بقتل هذا العالم وإراحة نفسه منه، فقُدّم وقُتل قدس سره وكانت شهادته في التاسع من جمادى الاولى سنة (٧٨٦هـ)، ثمّ أُمر به أن يُصلب وهو مقتول على مرأىً من الناس، ثمّ رُجم بالحجارة، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بإحراق جثمانه الطاهر.

السيد محمد باقر الخوانساري قدس سره

هو السيد محمد باقر بن ميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر بن الحسين الموسوي الهزار جريبي الخوانساري الأصفهاني. ولد قدس سره في خوانسار بإيران في الثاني والعشرين من شهر صفر عام (١٢٢٦هـ).

من أساتذته:

والده ميرزا زين العابدين، السيد محمد باقر ابن محمد تقي الموسوي الشفتي، الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، الشيخ محمد تقي الأصفهاني، السيد محسن الأعرجي، السيد علي الطباطبائي.

من تلامذته:

شيخ الشريعة الأصفهاني، السيد محمد كاظم اليزدي، السيد أبو تراب الخوانساري.

من أقوال العلماء في حقه:

١- قال عنه الشيخ القمي في كتابه الكنى والألقاب: (السيد الفاضل الأديب الأريب المتتبع الماهر الخبير سيدنا الأجل الميرزا محمد باقر...).

٢- قال عنه السيد جواد شبر في كتابه أدب الطف: (من أكابر الفقهاء والمجتهدين).

٣- قال عنه الزركلي في كتابه الأعلام: (مؤرخ، أديب، من مجتهدي الإماميين).

٤- قال عنه كحالة في معجم المؤلفين: (مؤرخ، فقيه، أصولي، متكلم، ناظم).

من مؤلفاته:

كتاب روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، كتاب مدائح الأئمة المعصومين عليهم السلام، كتاب أحسن العطية في شرح رسالة الألفية، كتاب أسباب البلايا النازلة على السعيد والشقي، كتاب تفصيل ضروريات الدين والمذهب، كتاب أدب اللسان، كتاب تسلية الأحزان.

وفاته:

توفي السيد محمد باقر الخونساري قدس سره بأصفهان في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى من عام (١٣١٣هـ)، وقبره في مقبرة تخته فولاد. وقد كتب

على قبره:

قد طار من غرف الروضات طائرها

نحو الجنان وأبقى من مآثره

قال المؤرخ في تاريخ رحلته

تعطل العلم من فقدان باقره

* (انظر: أعيان الشيعة: ج٩/ص١٨٧// الكنى والألقاب: ج٢/ص٢٢٢)

اغتنم عمرك

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم:

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٨).

قبل نزول هذه الآية الكريمة دار حديث عند شريحة كبيرة من الناس من أهل المدينة مفاده أنّ أعمارنا التي نعيشها قليلة، فلا تتوفّر لنا مدّة كافية نرجع فيها الى الله عزّ وجلّ، فلو طالت أعمارنا لكان أفضل. فالآية نزلت ولها ارتباط بما كان يدور، وهؤلاء ليس عندهم جديد في دعواهم، فمن أراد الرجوع الى الله تعالى فيمكنه الرجوع إليه ولو عاش يوماً واحداً، أمّا دعوى أنّ هذه الأعمار قصيرة ولا مجال فيها للعودة الى الله تعالى فهذا لون من ألوان إلقاء المسؤولية على عاتق القضاء والقدر.

هذه ناحية، أمّا الناحية الثانية فالآية تقول لهم: إنّكم في الوقت الذي كان فيه عندكم قدرة على أداء واجباتكم لم تفعلوا شيئاً ولم تتقرّبوا الى الله سبحانه، فكيف تدّعون الآن أنّ أعماركم لو طالت لتقرّبتم؟ فأنتم قد مرّت بكم فرصة الشباب والطاقات ومع ذلك ضيّعتموها. فالإنسان منذ بلوغه وحتى الخمسين تقريباً قادر على فعل كثير من الأشياء، فهو في هذه الفترة يمتلك طاقة عالية وإن كانت على تفاوت، فيستطيع أن يصل بها إلى أداء عمله وواجبه والسعي والحركة والنشاط. فكيف يترك الإنسان هذه الفترة تضيع ثم يقول بعد ذلك: لم لا يطول عمري؟ ولذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: «وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه، وشبيبته قبل هرمه، وسعته قبل فقره، وفرغته قبل شغله، وحضره قبل سفره، قبل تكبّر وتهرّم وتسقّم، يمله طبيبه، ويعرض عنه حبيبه» (شرح نهج البلاغة: ج١٩/ص١٤١).

فهو عليه السلام يقول: إنّكم في هذه الفترات من الطاقة التي تمرّ عليكم لا تضمنون أنّها ستبقى، فلم لا تغتنمون الفرصة في استثمار هذه الطاقات؟ دعوا هذه التعليلات من أنّنا لو قُدِّر لنا أن يطول بنا العمر لرجعنا إلى الله تعالى.

هذا هو الجوّ العام للآية، التي تقول: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾، فالزمن الذي يبدأ به الانحدار الواضح بالنسبة إلى العمر،

والتناقص في الطاقات عند الإنسان يكون بعد الخمسين. وهذا ما يقرّره علماء الصحّة، فتبدو مظاهر الهرم والكبر، فالجلد تقلّ به الرطوبة، وتبدو عليه اليبوسة بسبب قلّة الخلايا الدهنية. والأعضاء يعتريها الانحلال، والعظام تصيبها الهشاشة، والكلى وباقي الأعضاء يحصل في أدائها قصور، بالإضافة إلى أعراض الشيخوخة التي يدرسها ويوضّحها ويشرحها الطبّ. ولذا فإنّ علماء الكيمياء الحيوية يضاعفون جهودهم حينما يبلغ الإنسان الخمسين للتعرف على ما يقيه من أمراض الشيخوخة. وكذلك يفعل علماء الغدد الصمّ والخمائر، وفعلاً ألقوا أضواء كبيرة على هذا الدور الذي يمرّ به الإنسان؛ تحاشياً لما قد يصيبه من الهرم، وللتقليل من آثار الهرم.

فالآثار من الناحية الجسدية تكون واضحة، فحركة الإنسان تصبح ضعيفة، وطاقاته على السعي تضمر، واستقباله للحياة يقلّ ويتلاشى. وهذه الصورة يسجّلها الشاعر عمرو بن قميئة بقوله:

كأني وقد جاورت تسعين حِجةً

خلعت بها عني عِذار لِجامي

على الرَّاحتين مرةً وعلى العَصا

أنوءُ ثلاثاً بَعدَهُنَّ قيامي

رمتني بناتُ الدهر من حيث لا أرى

فكيف بمن يُرمى وليسَ برامِ

وهذه صورة واضحة من صور الضعف التي يراها الإنسان في كبره، فحركته تكون ضعيفة، فحلاوة العيش في الشباب تذهب، ويبقى الإنسان يجترّ الآلام التي مرّت به؛ لأنّ أيّام الرغد قد ذهبت عنه. ورحم الله الشريف الرضي حيث يقول:

وتداول الأيامِ يُبلينا كما

يُبلي الرِّشاءَ تطاولُ الأرحاءِ

فالبئر كلّما كانت عميقة، وكان حبل الرشاء طويلاً، كان أسرع إلى البلى، ولتطاول الأيّام التأثيرُ عينُه علينا.

(انظر: محاضرات الوائلي ﷺ: ج٢/ ص٤٩)

الرقابة الإلهية/١

«وَكُلّ سَيِّئَة اَمَرْتَ بِاِثْباتِهَا الْكِراماَ الْكاتِبينَ الّذينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ ما يَكُونُ مِنّي وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوارِحي، وَكُنْتَ اَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرائِهِمْ، وَالشّاهِدَ لِما خَفِيَ عَنْهُمْ»..

وكما تضرّع الداعي إلى ربّه، فيما سبق من الدعاء -أن يهب له كل جرمٍ وكل ذنب وكل قبيح صدر منه- كذلك هنا طلب من ربّه أن يهب له كلّ سيئة عملها وصدرت منه، والمطلوب منه في الجميع واحد وإنما الاختلاف في التعبير -كما قلنا- أنّ الداعي يريد أن يجمع كل عبارة ترمز إلى الذنب والمخالفة.

ولكن الذي يظهر لنا من هذه الفقرات المذكورة في هذا المقطع على الخصوص هو تنبيه الدعاء الداعي إلى ما يحيط بالإنسان من رقابة دقيقة، تضبط عليه كل ما يصدر منه من أعمال خارجية، أو نوايا تخطر له وإن لم تأخذ مجراها إلى حيّز الوجود، حيث يجمع الكل (أعمال الإنسان، ونواياه الجوارحية والجوانحية).

ويتألف جهاز الرقابة هذا حسب التسلسل الظاهر من سياق الدعاء من: ١- الكرام الكاتبين. ٢- جوارح الإنسان، وأعضائه. ٣- عين الله الساهرة.

الكرام الكاتبون: هم من أعضاء لجنة الرقابة على الإنسان، ويكون البحث عن الكرام الكاتبين في مرحلتين:

أولاً: من هم الكرام الكاتبون؟

ثانياً: ما هي مهمتهم؟

وللإجابة على السؤال الأول نقول: يطلق هذا الإسم على طائفتين من الملائكة خصصت الطائفة الأولى لضبط ما يصدر من الإنسان من حسنات، بينما كانت وظيفة الطائفة الثانية هي حفظ ما يصدر من الإنسان من مخالفات. ولابد لإكمال البحث من معرفة حقيقة الكرام الكاتبين أن نعرف من هم الملائكة، وما هي حقيقة الملك ليتّضح لنا من هم أولئك الرقباء على الإنسان؟ بعد أن عُرف الكرام الكاتبون بأنهم: من الملائكة.

من هم الملائكة؟

ولسد الفراغ من هذه الجهة لم نرَ القرآن الكريم يتعرّض إلى إعطاء صورة واضحة عن حقيقة الملك، وبيان ما هيّته بل جلّ ما تعرّض له هو بيان الوظائف الموكولة إلى هذا الصنف من مخلوقات الله تعالى، وبيان أعمالهم من حيث

التسبيح له والتقديس لعظمته تعالى.

لذلك وقع الخلاف في معرفة حقيقة الملك بين العلماء! فقال صدر المتألهين في مفاتيح الغيب: (اعلم أنّ الناس اختلفوا في ماهيّة الملائكة، وحقيقتها. وطريق الضبط أن يقال: إنّ الملائكة لابد من أن يكون لها ذوات قائمة بأنفسها في الجملة، ثم إنّ تلك الذوات إما أن تكون متحيّزة أو لا تكون كذلك.

أما الأول/ ففيه أقوال: **أحدها:** إنها أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكّل بأشكال مختلفة مسكنها السماوات، وهو قول الظاهرين.

وثانيها: قول طوائف من عبدة الأصنام أنّ الملائكة في الحقيقة هذه الكواكب الموصوفة بالإنحاس، والإسعاد. فإنها عندهم أحياء ناطقة، وأنّ السعدات منها ملائكة الرحمة، والنحسات منها ملائكة العذاب.

وثالثها: قول معظم المجوس، والثنوية. وهو أنّ هذا العالم مركّب من أصلين أوليين: وهما النور والظلمة. وهما في الحقيقة جوهران شفافان قادران مختاران متضادا النفس والصورة. مختلفا الفعل والتدبير...

وأما الثاني/ وهو أنّ الملائكة ذوات قائمة بأنفسها، وليست بمتحيّزة ولا بأجسام، فهنا قولان:

أحدهما: قول النصارى، وهو أنّ الملائكة في الحقيقة هي الأنفس الناطقة بذاتها المفارقة لأبدانها على نعت الصفاء والخبرة. وذلك لأن هذه النفوس المفارقة إن كانت صافية خالصة، فهي الملائكة وإن كانت خبيثة كدرة، فهي الشياطين.

وثانيهما: قول الفلاسفة. وهو أنها جواهر قائمة بأنفسها ليست بمتحيّزة، وأنها بالماهية مخالفة لأنواع النفوس الناطقة البشرية، وأنها أكمل قوة منها، وأكثر علماً، وأنها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة إلى الأضواء. ثم أنّ هذه الجواهر على قسمين: منها: ما هي بالنسبة إلى أجرام الأفلاك والكواكب، كالنفوس الناطقة بالنسبة إلى أبداننا. ومنها: ما هي أعلى شأناً من تدبير أجرام الأفلاك، بل هي مستغرقة في معرفة الله تعالى ومحبته، ومستقلة بطاعته، وهذا القسم هم الملائكة المقرّبون.. فهذان القسمان قد اتفق الفلاسفة على إثباتهما.

ومنهم من أثبت نوعاً آخر من الملائكة وهي الملائكة الأرضية المدبّرة لأحوال هذا العالم السفلي. ثم إنّ مدبّرات هذا العالم إن كانت خيّرة فهم الملائكة، وإن كانت شريرة فهم الشياطين. فهذا تفصيل المذاهب في الملائكة. انتهى). (نقلاً عن القاضي السبزواري في شرحه لدعاء كميل: ١٨٣ - ١٨٤).

وهناك تعاريف أخرى.. ولكننّا نكتفي بهذا المقدار من النقل.. على أننا لا نجد بدّاً من الرجوع إلى القرآن الكريم، والسنّة لنصل من خلالهما إلى ما يوضّح لنا حقيقة هذه المخلوقات العلوية، ومعرفة ما وكّل إليهم من أعمال في هذا العالم، وهل أنهم كالجن أمم ويكلّفون بالأحكام، ويجازون على تصرفاتهم أو لا؟

والذي يظهر لنا من مجموع الآيات، والأخبار الشريفة القول: بأن الملائكة: موجودات لا تظهر لنا بذواتها فلا تراها الأعين بل هي مخلوقاته تعالى، ولها قابلية التشكّل بأشكال بعض الآدميين لإنزال العذاب، أو لغير ذلك من الأمور. ولم يُذكر من أسمائهم في القرآن إلا جبرائيل وميكائيل.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٣٩٩)

* إعداد / علي عبد الجواد

القائد وحسن الثناء

إعداد / عباس محسن

حين اضطرب أمرُ محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه في مصر، وكان والياً عليها من قبل أمير المؤمنين عليه السلام.. قام الإمام عليه السلام بتولية مالك الأشتر النَّخعي رضي الله عنه بدله، وكتب له عهداً طويلاً جامعاً للمحاسن، مزداناً بجواهر البلاغة..

ومن كلامه عليه السلام فيه يبين مواصفات القائد المثالي وتصرفاته مع جنوده:

«فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.

وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ... فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ» (نهج البلاغة، تحقيق الحسون رضي الله عنه: ص٧٠٨، الخطبة ٥٣).

(فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ). اعمل جاهدا كي تحقق للرعية ما تبتغيه من الأمن والرخاء (وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ) أي على من كان أهلا للثناء (وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ). اذا رأيت من جندي بادرة شجاعة ونشاطاً، أو نزاهة وإخلاصا في عمله فأعطه من الشكر والتقدير ما ترغب لنفسك في مثله ليهتز البطل الأريحي، وعسى أن ينشط الجبان الكسول... وهذا ما جرت عليه سنّة الحكومات تمنح الأوسمة والرتب لكل جندي يقوم بعمل بطولي.

(وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ). لا تحملنك مكانة الرجل على أن تنسب اليه ما ليس فيه من الحسنات، أو ترى الصغيرة منها كبيرة. وأيضا لا تمنعنك ضعة انسان على أن تبخسه حقه وفضله. وبكلمة: انظر الى القول لا الى القائل والى الفعل لا الى الفاعل، واذا أحسن أكثر من جندي فاذكر كل واحد منهم بعمله على حدة، فإن ذلك أدعى لغبطته وسروره... وهذه الملاحظة من الإمام بالغة الدقة.

(وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ...). اذا اشتبه عليك حكم من الحلال والحرام فارجع الى الآيات الواضحة الصريحة في كتاب الله، وما ثبت بطريق القطع عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإن اهتديت فذاك، وإلا فاتق الشبهات خشية الوقوع في المحرمات.

(انظر: في ظلال نهج البلاغة: ج٤ / ص٧٠)

أبي لا يكذب

منتظر جاسم

كنتُ أنظرُ إلى الأحداث ولا أعرفُ معناها، أعرف أنَّ أبي كان تاجرَ سلاحٍ، وهذه التجارةُ عندنا في القرى والأرياف لا تعني جريمة، فالسلاح يشترونه للدفاع عن حقولهم ومالهم وممتلكاتهم وأعراضهم.

بعد دخول الدواعش للموصل ارتفعت أسعارُ الأسلحة، لكنّ أبي احتفظ بها ولم يبع اي قطعة.. وفي أحد الأيام، طرق البابَ الحاجُّ فيصل، وهو من كبار قريتنا ومعه مجموعة من الرجال.. رحّب بهم أبي وقمنا لهم بواجب الضيافة، قال الحاجُّ فيصل: نحن جئنا لنشتري منك ما تملكه من سلاح.. استغربت حين نكر أبي وقال كاذباً: حاج فيصل، (وعيونك بعتهن كلهن) وما عدتُ أملكُ شيئاً، والناسُ بعد الأحداث تركت بيعَ أسلحتها.

حزنتُ كثيراً لأني اكتشفت -لأول مرة- أنّ أبي يكذب..! أردتُ أن أسأله بعدما خرجوا: لِمَ كذبتَ يا أبي؟! لكني خجلتُ منه ودخلتُ غرفتي حزيناً..

وبعد أيام رأيتُه يبيع الأسلحةَ للفلاحين وأصحاب المزارع، التفت إليّ بعدها وقال: هل عرفتَ يا بني لِمَ كذبتُ على الحاج فيصل..؟ لأن الحاج فيصل أتى بمجموعة من الدواعش، ولو لم يمنعهم الخوفُ من أعمامنا وعشيرتنا لاقتحموا الدارَ وأخذوا الأسلحةَ..

هم يريدون أن يشتروا السلاحَ ليقتلوا بها أهلنا.. ولذلك كذبتُ عليهم؛ لأنهم أوغاد..! هل تقبل يا بُنيّ أن أُشاركهم في دم أعمامك وأخوالك وجيرانك وناسك من أهل القرية؟!

قلتُ: لكنّك بعتَها يا أبي.

أجابني: بعتُها لأُناس يدافعون بها عن أعراضهم وعن دمائهم، ولأن هؤلاء يا ولدي هم المقاتلون الحقيقيون.. فلا بد لنا من الترحيب بهم ومساعدتهم لإخراج الدواعش عن قريتنا ومَن تعاون معهم.. لذلك يا ولدي لا بد لنا من احترام أبناء الحشد؛ لأنهم تركوا ديارهم وجاؤوا من أجل أن يقاتلوا دفاعاً عنا وحمايةً لأعراضنا.

حين عرفتُ أنَّ أبي ما كان يكذب، لكنه كان يريد أن يزكّينا من لقمة الحرام، ويرفع رأسنا عالياً، ويتحول هو من (تاجر أسلحة) إلى (ثائر) يموّل المقاتلين بالسلاح والعتاد، ولهذا أحببتُ الحشد؛ لأنهم جاؤوا -كما قال أبي- للدفاع عن أرضنا وعرضنا..

اللهم سلّمهم يا رب من كل شر.

التسامح

السيّد علي الحائري

يُعتبر التسامح من الأخلاق الحسنة التي أكّد عليها الإسلام كثيراً، وهو من مظاهر حُسن الخُلق الذي أعتبره علماء الأخلاق من الفضائل، وما يقابلها من التشدّد والتعنّت خلق رذيل.

فلا بدّ للمؤمن من أن يروّض نفسه على أن يتسامح في علاقاته مع الآخرين، وأن يترك جانب التشدد في الموضع الذي ينبغي فيه التسامح، وأن يكون على ثقة من أنّه كلّما ازداد تسامحه مع الناس ازداد تسامح الله تعالى معه.

وترويض النفس على التسامح أمر قد لا يحصل للإنسان بسهولة، بل لابدّ من الممارسة الطويلة، بدءاً من الأمور الصغيرة التي يسهل على النفس التسامح فيها إلى أن يتقوّى الإنسان من هذه الناحية، فيصبح قادراً على المسامحة في الأمور الكبيرة والجليلة.

وأفضل فترة في حياة الإنسان لبناء التسامح، وتعويد النفس عليه فترة الشباب، فكلّما يطعن الإنسان في السنّ تصعب عليه عملية بناء النفس أكثر من ذي قبل، وهذا هو القانون الحاكم على النفس الإنسانية، فهي كما قال الشاعر:

النفس كالطفل إن تُهمله شَبَّ على
حبِّ الرضاع، وإن تَفطمه يَنفطم

أمّا مع مَن يكون التسامح؟

فالجواب: هو أنّ التسامح مع الجميع أمر مطلوب، سواء مع مَن هو أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخَلق والإنسانية.

نعم يُستثنى من ذلك الكافر المحارب الذي يعيش حالة حرب مع المسلمين، فلا يحسن بالمسلم أن يكون رحيماً به، متسامحاً معه، بل ينبغي أن يكون شديداً عليه، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩).

أمّا مجالات التسامح: فهي بشكل عامّ عبارة عن الأمور المباحة والمحلّلة شرعاً، والتي لا يوجد فيها تكليف إلزامي شرعي من إيجاب أو تحريم، فلا تسامح في ترك واجب، ولا في فعل حرام أبداً.

فالمؤمن الملتزم يجب عليه ألّا يتسامح في الواجبات والمحرّمات، وألّا يتعصّب لها، كما يتعصّب لاهتماماته الدنيوية الصغيرة، وعلى الأساس يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ هذين الواجبين يمثّلان التشديد على كلّ مَن يتعدّى حدود الله تعالى، فيترك واجباً شرعياً، أو يقوم بعمل محرّم، فلا تسامح مع هذا الإنسان في هذا الجانب من سلوكه.

فضل المنتظِرين //

السيد محمد القباني

فيما يأتي نذكر نبذة من أنوار كلمات المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ونماذج من محاسن أقوالهم عليهم السلام -وكلّها نورانية وجميعها حسنة- في بيان ما للمنتظِر لظهور المنتظَر عليه السلام من الفضل والأجر عند الله تعالى:

عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّهما أفضل: العبادة في السّر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال: يا عمار، الصدقة في السّر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السّر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوّفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله عزّ وجلّ ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق، واعلموا أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة مستتر بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله عزّ وجلّ بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلّى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله عزّ وجلّ له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم.

قلت: جُعلت فداك، قد والله رغّبتني في العمل وحثثتني عليه، ولكن أُحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد؟

فقال عليه السلام: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزّ وجلّ وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عزّ ذكره سرّاً من عدوكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له صابرين معه، منتظرين لدولة الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطرّوكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله عزّ وجلّ لكم الأعمال، فهنيئاً لكم..

(الكافي: ج١/ص٣٣٤).

(انظر: ثلاثية المعرفة المهدوية)

من إصداراتنا

صدر عن مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الكتابُ الأول من سلسلة (التراث المفقود) بعنوان:

ما وصل إلينا من كتاب
مدينة العلم

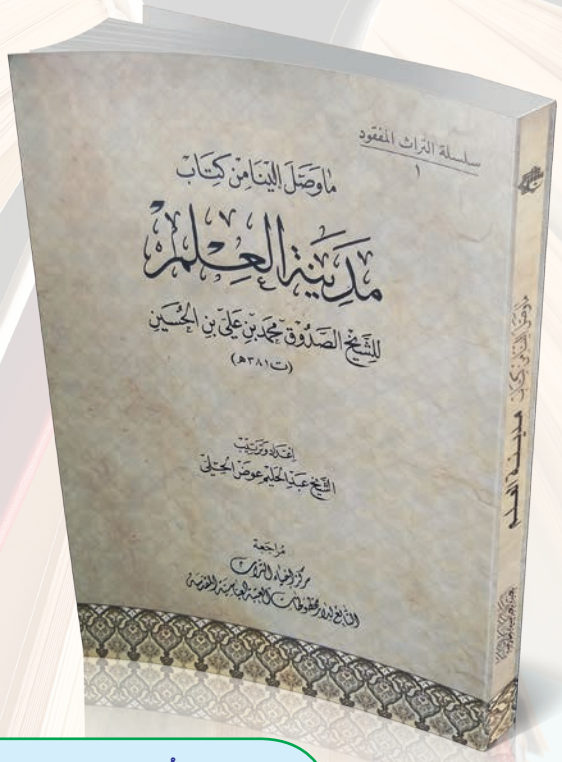

للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين رحمه الله (ت ٣٨١هـ).

إعداد وترتيب: الشيخ عبد الحليم عوض الحلي.

ولأهمية هذا الكتاب من الناحية العلمية، والذي عدّه البعض خامس الأصول الحديثية الأربعة.. قام الشيخ المحقق بجمع ما تناثر من نصوصه، ثم تبويبها، وتضمينها مقدّمة قيّمة ودراسة وافية حوت معلومات مهمة عن الكتاب ومؤلفه رحمه الله.

ومما يؤسف له أن هذا الكتاب العظيم -بأجزائه العشرة- قد فُقد ولم يُعثر -لحد الآن- على نسخة لهذه الدرة الثمينة في مكتبات العالم، رغم محاولات البحث العديدة من قبل علمائنا الأعلام؛ كالعلامة المجلسي رحمه الله، الذي صرف أموالاً جزيلة في طلبه ولم يعثر عليه، وكذلك العلامة الشفتي رحمه الله.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.